

التواصل اللغوي بين بناء الحوار ومسرحة الأحداث

- قراءة في المقاربات المتعاقبة -

محمد ماكني¹*¹ جامعة عين تموشنت (الجزائر)

مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

mohammed.makni@univ-temouchent.edu.dz

النشر: 2026/06/01

القبول: 2026/05/22

الإرسال: 2026/03/27

الملخص: تقدم الورقة البحثية مسحا عرضيا لمفاهيم التعليمية وعناصرها وأهم المحطات التي ترافق مسارها وتفاعلها، من تعليم، وتعلم، ووضعية تعليمية تواصلية. وتعالج إشكالية بناء التعلّيمات والممارسات اللغوية في نظام التعليم الأساسي، بدءا بمحطة تمثيل الأدوار من حصة التعبير التلقائي في المقاربة التقليدية، إلى اعتماد ميدان فهم المنطوق في المقاربة الحديثة، وما تتميز به محطة مسرحة الأحداث في التعبير الشفوي.

كونها في الأولى حصة تعليمية تعلّمية، وفي الثانية تعليم وتعلم بواسطة استراتيجية الترفيه. وتخلص إلى إبراز علاقتها بالمواد التعليمية الأخرى في إطار بيداغوجيا تداخل المواد. ومدى مهارة المعلم في تحقيق الكفاءات المرجوة من توظيفه للآليتين.

الكلمات المفتاحية: المفاتيح: التواصل، الحوار، التعليم، التعلم. مسرحة الأحداث.

Linguistic communication between dialogue construction and
dramatization of events

المؤلف المرسل

- A reading of successive approaches -

:Abstract

This research paper provides a cross-sectional overview of educational concepts, their components, and the key stages that accompany their development and interaction, including teaching, learning, and communicative teaching situations. It addresses the issue of constructing language learning and practices within the basic education system, starting with role-playing in the traditional approach of spontaneous expression, moving to the adoption of spoken comprehension in the modern approach, and highlighting the distinctive features of dramatizing events in oral expression.

The first stage is a teaching-learning session, while the second involves teaching and learning through an entertainment strategy. The paper concludes by emphasizing its relationship to other educational materials within the framework of interdisciplinary pedagogy, and the extent of the teacher's skill in achieving the desired competencies through the application of these two mechanisms.

Keywords: Communication, Dialogue, Teaching, Learning Dramatizing the events

التعليمية العامة مجموعة من الأساليب والتقنيات والموارد التي تستخدم لنقل المعرفة وتهدف إلى تسهيل عملية التعلم وتعزيز الفهم وتطوير المهارات والقدرات بشكل عام مجمل. أما الخاصة منها فتهتم بسيرورة حصّة تعليمية تعليمية لهادّة من المواد الدراسية على اختلاف محتواها وطرائق تعليمها، وتعتبر جزء من التعليمية العامة، كما أنها تهتم مثلها

بالقوانين والمعطيات والمبادئ ، ولكن على نطاق أضيق ، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة ، وبعيئة تربوية وبوسائل خاصة.

بعبارة أخرى ؛ التعليمية الخاصة تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية في مثلثها (المعلم ، المتعلم ، والمادة الدراسية)

تركز على «دراسة التفاعلات التي ترتبط بكل عنصر داخل مجال مفاهيمي معين». المجال المفاهيمي المقصود هنا يقابل مصطلح البعد ، أو الوحدات ، أو القسم ، أو الجزء في شقّه التعليمي. والتعليم عملية مقصودة يُحضّر لها وترتبط بوتيرة زمنية محددة وفضاء مكاني ، وتختص بالمعلم المانح للمعرفة. « فالتعليم عملية يمكن ملاحظتها ، وكونه مقصود أي ؛ له هدف محدد يتمثل في إحداث تغير في سلوك المتعلم. ويخضع التعليم لتقسيمات متعددة:

- نظامي: يتم داخل مؤسسة رسمية ، ويطلق عليه أيضا التعليم المدرسي.
 - غير نظامي: أقل انضباطا من التعليم النظامي ، مثل محو الأمية ، كما يقسم إلى:
 - تعليم عام: يتم فيه اكساب المتعلمين معارف وقدرات وقيم تمثل الثقافة المشتركة بين أفراد المجتمع.
 - تعليم مهني: يهدف إلى إعداد أفراد مؤهلين لممارسة المهن المطلوبة في المجتمع² ، ويقسم إلى مراحل ومستويات.
- التعلم: عملية معاكسة للتعليم من حيث أنّها غير محددة ، ولا يحضر لها وغير مرتبطة بزمان أو مكان وتختص بالمتعلم «كما أنه تجاوز ونقي للاضطراب»³ فالجهل يلج بالمتعلم إلى التوتر والقلق ومنه تنتج اضطرابات قد تكون عنيفة ، وإذ تجاوز هذا العائق زال الاضطراب واكتسب كفاءة وبنى منها تعلّمًا ذا دلالة. كما يعرف «بكونه عملية عقلية داخلية افتراضية ، أي ؛ إنه عملية غير ظاهرة في ذاتها. إنما يستدل على حدوثها من خلال نتائجها المتمثلة فيما يحدث من تغيير في السلوكات القابلة للملاحظة والقياس»⁴.

يقصد بالسلوكات القابلة للملاحظة والقياس . الإجابة من طرف المتعلم بكلمتي (نعم) أو (لا) سلوكات لا تلاحظ ولا تقاس ، وعليه فالإجابة تكون كتابة ، أو مشافهة مشفوعة بإجراء باستعمال وسائل القياس في المواد العلمية ، أو بالقواعد والمعايير التي تحكم اللغة في جوانبها الأدبية ، ويضاف في بعض التعريفات « أن هذا التغيير الذي يحدثه المتعلم يجب أن يتصف بالتقدم ، أي بالتعلم تقل الأخطاء ويتكون الأداء ، وبالتالي يصبح التعلم معبرا عن تحسن السلوك أكثر من كونه مجرد تغيير ، وبالثبات النسبي فليس المقصود بالتغيير ذلك الذي يزول بزوال مسبباته بل إن التعلم هو تغيير دائم نسبيا في سلوك الفرد معرفيا ومهاريا ووجدانيا ، فالتعلم مجهود شخصي ، ونشاط ذاتي ، يصدر عن المتعلم نفسه بغية اكتساب معارف وقدرات وتجارب وخبرات ، ومن العوامل المؤثرة في التعلم : النضج ، الاستعداد ، الممارسة ، و التعزيز⁵ والتعزيز سواء كان لفظا أو إشارة. ولا يتفاعل التعليم والتعلم إلا في وضعية ديداكتيكية. سواء كان الحوار عموديا بين المعلم والمتعلم ، أو أفقيا بين المتعلمين أنفسهم ، هذا الحوار كان وما زال سندا ورافدا قويا يستعمله المعلم في إرساء الموارد وبناء التعلّيمات ، مهما تعاقبت المقاربات وتغيّرت المناهج ، ومنه وبه تستنطق المشاهد وتتجلى جمالية القيم التربوية المبتوثة في السندات والصور المرافقة للتعبير ولمسرحة الأحداث.

2. الحوار التمثيلي في النظام الأساسي

أهم ما ميّز مرحلة التعليم الأساسي تلك المشاهد التي رافقت محطات التعبير بأشكاله (التعبير التلقائي ، التعبير الشفوي وبناء الحوار ، تثبيت التراكيب والصيغ ، التعبير الكتابي)

كان الحوار بمثابة محور التعلّيمات خلال الأسبوع في كل الأنشطة اللغوية ، وكانت طبيعة بنائه وأسلوب تقديمه من طرف المعلم استئناسا بالكتاب الرسمي بمثابة الرافد الأساسي الذي ساهم في إثراء الزاد اللغوي للمتعلّمين كون بعض مصطلحاته تدوال في كل الحصص مما يساهم في تثبيتها. وقد اعتمدت المنظومة - المنهجية السمعية البصرية - التي تعني بتعليم الخطاب الشفوي من خلال حوارات مقتطفة طبيعية مقتطفة من الواقع ، لإكساب التلميذ مهارة التخاطب. ومساعدته على فهم دلالات هذه الحوارات تستعين بعرض الصور وليكتسب الرصيد اللغوي المبرمج يدعى لمحاكاة مقاطع من تلك الحوارات وترديدها ، كما يتفادى المعلم اللجوء إلى شرحها مستعملا اللغة الأم⁶.

، وتتأخر الكتابة إلى غاية التحكم في اللغة الشفهية ، وهذا الآلية اتاحت فرصة التعبير التلقائي والتدريب على الحوار انطلاقاً من السندات البصرية والطريقة الإجرائية فيها تتم بعرض المشاهد دفعة واحدة ويشير المعلم إلى الأحداث المتتابعة معبراً عنها بالإيحاءات والإيماءات لتقريب الفهم دون النطق ، ثم تيزع المشاهد ويُبقي على المشهد الأول فقط. ويدعو المتعلمين إلى التعبير التلقائي ومحاكاة ما يرونه في المشهد ، وبعد مقاربة الانتاجات الشفهية لما هو موجود في الحوار الأم ، يضيف المشهد الثاني ويطلب المتعلمين بمواصلة التعبير ، ثم يربط بين المشهدين ، وبعدها يعلق المشهد الثالث ويكون التعبير عن تفاصيله كسابقيه ، عندئذ يدعو المتعلمين إلى التعبير المترابط للمشاهد في شكل قصة مصورة أمامهم.

على يعاد عرضاً سريعاً للمشاهد في الحصة الثانية ، مع مناقشة تقويمية لما جاء في الحصة الأولى ، ثم الانتقال بهم على بناء الحوار والتدريب عليه ، وتمثيله مع مراعاة توظيف الصيغ والتراكيب المرجوة من الحوار. ليخلص في آخر حصة إلى كتابة وصياغة حوار ، أو تعبير كتابي يقارب....

3.- مرحلة غياب الحوار

اعتمدنا هذا العنوان لأن المرحلة التي أعقبت التعليم الأساسي خاصة في سنواتها الأولى مثلت محطة في تراجع الكفاءات اللغوية لدى المتعلمين وذلك لغياب المشاهد التربوية و استبدالها بصور مرافقة لسؤال أو سؤالين في كتاب القراءة ، مما جعل المعلمين آنذاك خاصة منهم حديثي العهد بالتعليم إلى تقديم حصة التعبير الشفوي في وعاء زمني قصير اعتماداً فقط على ما هو موجود في الكتاب دون الاجتهاد. نظير أولئك المعلمين الذين مارسوا النظام الأساسي ووظفوا تجربتهم الميدانية في كيفية سير الحصص التعبيرية. مما جعل الوصاية تستدرك الأمر باستحداث نص منطوق يُتبع بمناقشة وتختتم الحصة بمحطة مسرحية الأحداث.

3- مسرحية الأحداث في الجيل الثاني

مسرحة الأحداث لها أهمية كبيرة في فهم المنطوق ، خاصة في التدريب اللغوي والتواصل الشفهي ، لأنها تنقل الكلام من مستوى السماع المجرد إلى مستوى التجربة الحية . تجعل المنطوق معنى معيشاً لا مجرد ألفاظ مسموعة ، وتُعدّ أداة فعالة لفهم الخطاب الشفهي ، خاصة في تعليم اللغة ، تحليل النصوص ، وتنمية مهارات الاستماع من خلال المحطات التالية.

- تحويل الأحداث إلى مشاهد تمثيلية حيث يتم تجسيد المعنى وتوضيحه ويصبح المنطوق مرئياً ومسموعاً في آنٍ واحد. تساعد الحركات ، الإيماءات ، ونبرة الصوت على تفسير المعنى الضمني ، هنا تتلاشى وتقلّ احتمالات سوء الفهم ، خصوصاً في العبارات المركبة.

- تدعم مسرحة الأحداث الفهم السياقي حيث تضع المنطوق في وعاء زمني وظرف مكاني واضح وتحدد العلاقات بين المتخاطبين .
- تنمي الكفاءة التواصلية إذ لا تقتصر المسرحة على الكلمات ، بل تُظهر لغة الجسد ، الإيقاع والتنغيم ، آداب التخاطب وبالتالي تساعد في فهم المنطوق بوصفه فعلاً تواصلياً كاملاً. وتعزز الانتباه والتركيز.

- العرض التمثيلي المسرحي يشدّ الانتباه أكثر من الشرح التقليدي ، يحفّز المتعلّم على المتابعة والفهم ، يجعل الاستماع عملية نشطة لا سلبية و يرسخ الفهم في الذاكرة المنطوق و يسهل استدعاؤه لاحقاً ، لأن المتعلّم يربط الكلام بصورة أو موقف معيّن.

- مسرحة الأحداث توظف الذكاءات المتعددة ، فهي تخدم المتعلّم السمعي أي ذلك المتعلم الذي يستجيب للتعليمات الشفوية ويتلقى الموارد عن طريق السماع أكثر من الحواس الأخرى. أو ذاك الذي يتعلم بالبصر والملاحظة ، أو المتعلم الحركي أي التعبير الحركي الذي ترافق حركات المتعلم أو المعلم فهم التعليمات واستيعابها بسرعة ، فتتيح المسرحة توظيف الجسد كوسيلة للتعلم من خلال الإيماءات والحركات والتجسيد ، في شكل ذكاء حركي. وبهذا تزيد فرص الفهم لدى مختلف أنماط المتعلمين.

4. علاقة مسرحة الأحداث بالمواد والانشطة الأخرى:

لمسرحة الاحداث علاقة وطيدة مع الأنشطة التعليمية والمواد الأخرى ، أو ما يسمى بيداغوجيا تداخل المواد ، فيمكن أن يعتمدها المعلم في سرورة تقديمه للأنشطة الأخرى في بعض الوضعيات التعليمية وكوسيط ديداكتيكي في شكل مسرحية وضعيات تعليمية ، وذلك في تمثيل وحل المشكلات الرياضية كالبيع والشرا مثلا.

يعد المتعلم في المرحلة الابتدائية أكثر ميلاً إلى الأنشطة ذات الطابع الفني ، ويأتي المسرح في مقدمة المواد التي تستقطب اهتمامه وتفاعله. وباعتبار هذا الميل الفطري ، فإن تقديم التعليمات في قالب مسرحي يساهم بشكل فعال في تعزيز الاستيعاب وتيسير فهم المضامين التعليمية ، خاصة تلك التي تتسم بالصعوبة أو التجريد.

فالمقاربة المسرحية تعتمد على أساليب ديداكتيكية قائمة على التشويق ، التفاعل ، والتعبير ، مما يسمح ببناء التعليمات بصورة تدريجية ودائمة ، ويعزز الاحتفاظ بالمكتسبات مقارنة بالتعلم التقليدي القائم على التلقين. كما يعتمد المسرح على النسق التعبيري الذي يوظف الجسد ، الحركة ، والصوت ، وهو ما يوفر دعماً إضافياً للفهم ويقوي عملية تثبيت التعليمات ، ويساعد المتعلم على هضم المفاهيم العميقة للموضوع ، إضافة إلى تحفيزه على الإنتاج والمبادرة. ويتميز المسرح كذلك باعتماده على الهيئة والشكل والتحويلات الشكلية ، وهي عناصر تساهم في تبسيط العملية التعليمية التعليمية وجعلها أكثر وضوحاً وفاعلية لدى المتعلم.

تعتبر مسرحة الأحداث نموذجاً بيداغوجياً متكاملًا يوظف الترفيه التربوي الموجه كوسيلة لتفعيل التعلم ، وليس كهدف مستقل. ويعد من أكثر المواد تنشيطاً لبقية المواد الدراسية ، إلى جانب التربية البدنية التي تعتبر متنفساً كونها تجري في فضاء خارجي فالحرية والحركات الزائدة التي يقوم بها المتعلمين تساهم كثيراً في حب الرياضة أولاً ، وقد يمكن لأستاذ الرياضة أن ينمي كفاءات متعددة للمتعلمين ،

وتساعد في سرورة حل المشكلات والمسائل الرياضية في مادة الرياضيات تقديم المسألة و معطياتها وحلولها من خلال مسرحية تحاكي وضعيات كوضعيات البيع والشراء ، القياس ، المساحات الجحوم.... وغيرها. مما يجعل التعلم أكثر واقعية وقرباً من خبرات المتعلم اليومية. ويقاس ذلك على أنشطة التربية الإسلامية أو دروس كدرس النظافة يمكن تقديمه في إطار بيداغوجي تتداخل المواد من خلال مسرحية تربوية تجمع بين التربية المدنية ، التربية العلمية ، والتربية الإسلامية ، حيث تعالج هذه المسرحية الموضوع بصورة

تكاملية إذ يتم التركيز على بناء المعرفة المتعلقة بمفهوم النظافة ، وإبراز فوائدها الصحية والاجتماعية ، ثم إبراز أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع. ويتيح هذا الأسلوب للمتعلمين استيعاب التعليمات في سياق واقعي ومشوق ، من خلال التجسيد والحوار والتفاعل ، مما يعزز الفهم العميق ويرسخ السلوكيات الإيجابية مقارنة بالعرض النظري المجرد.

كما تدعم مسرحة الأحداث التعبير الفني عبر تصميم الديكور ، الأزياء ، والوسائل البصرية ، مما ينمي الحس الجمالي والإبداعي لدى المتعلم وهذا ما نشاهده في المناسبات الدينية والوطنية وفي احتفالات نهاية السنة أو الاختبارات الرسمية ، مما يبين عمل النوادي الثقافية الموحدة في المؤسسات التربوية. وحتى التراكيب النحوية والصرفية على غرار ما كنا نشاهده في حصص تعليم القواعد سابقا على شاشة التلفاز.

. كما تسهم مسرحة الأحداث في تنشيط الأنشطة المرافقة للتعلم ، مثل التعبير الشفهي من خلال وضع المتعلم في وضعيات تواصلية حقيقية ، حيث يوظف اللغة لأداء الأدوار ، تبادل الحوار ، وضبط النبر والتنغيم وفق السياق ، مما يعزز الطلاقة اللغوية والكفاءة التواصلية.

كما تدعم التعبير الكتابي عبر الاشتغال على كتابة الحوارات ، تلخيص المشاهد ، أو إعادة صياغة الأحداث ، وهو ما ينمي القدرة على تنظيم الأفكار وبناء النصوص الوظيفية.

وفي نشاط القراءة ، فتسهم المسرحة في تطوير القراءة الجهرية والتعبيرية ، حيث ينتقل المتعلم من قراءة آلية إلى قراءة واعية تستحضر المعنى والسياق والشخصيات ، مما يعزز الفهم القرائي والاستيعاب الدلالي.

خاتمة:

بالعودة الى ما سبق ، ومن خلال تجربة الباحث التربوية كمفتش سابق ، فالهدف من تبادل الحوار في المقاربة التقليدية أو مسرحة الأحداث في الجيل الثاني واحد ، فهو يجمع بين التعليم والترفيه ، إلا أنّ دور المصطلح في الاجراء الصفي متباين ، إذ مصطلح الحوار في المضامين والبرامج التعليمية كان يأخذ صبغة التعليم وهذا مع النظام التقليدي ، ولما جاء مصطلح مسرحة الأحداث أصبح المانح للمعرفة يوظف استراتيجيات الترفيه أكثر من التعليم ، ويستعمل اليماءات والايحاءات وحركات الجسد أكثر مما كان عليه مع مصطلح الحوار ، رغم أن الوثائق المرافقة كانت تشير إلى استعمال الإشارات والحركات التي تقرب الفهم للمتعلم

6- الهوامش والإحالات

- ¹ محمد ماكني ،ملخص حول طرائق التدريس بالمقاربة بالكفاءات ، محمد ماكني مفتش التعليم الابتدائي ، مديرية التربية سيدي بلعباس ، 2009م.
- المرجع السابق ، ص ² 5
- ³ محاضرة في علم النفس التربوي ، سعودي بوزيد ، المعهد المتخصص لتكوين إطارات التربية ، سعيدة ، 2009م
- أحمد الفاسي الديداكتيك مفاهيم ومقاربات ، المدرسة العليا للأساتذة ، تطوان ، المغرب 2008م ، ص ⁴ 3
- ⁵ المرجع السابق ، ص 4
- ⁶ ينظر: حفيظة تازروت ، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، دار القصة للنشر ، حيدرة ، الطبعة الأولى ، 2003م ، ص 91.

مصادر البحث ومراجعته:

- 1 أحمد الفاسي الديداكتيك مفاهيم ومقاربات ، المدرسة العليا للأساتذة ، تطوان ، المغرب 2008م
- 2 محمد ماكني ،ملخص حول طرائق التدريس بالمقاربة بالكفاءات ، محمد ماكني مفتش التعليم الابتدائي ، مديرية التربية سيدي بلعباس ، 2009م.
- 3 سعودي بوزيد ، محاضرة في علم النفس التربوي ، ، المعهد المتخصص لتكوين إطارات التربية ، سعيدة ، 2009م
- 4 حفيظة تازروت ، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، دار القصة للنشر ، حيدرة ، الطبعة الأولى ، 2003م.